

الزعامات المحلية بالجزائر وعلاقتها بالحكم العثماني (سالم التومي وابن
القاضي نموذجاً)

**Social forces in Algeria and their relationship to Ottoman
rule (Salem Al-Toumi and Ibn al-Qadi Model)**

بلقاسم صديقي¹، توفيق دحماني²

¹ جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2، Belkacem.seddiki@univ-alger2.dz

² جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2، Toufik.dahmani@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2021/04/25 تاريخ القبول: 2022/09/25 تاريخ النشر: 2022/12/31

Abstract:

The local forces in Algeria had a role in joining the Ottoman caliphate, mainly represented in the Almoravids and Sufi methods, and local leaders such as Sheikh al-Thaliba Salem al-Toumi and the Ibn AL-Qadi, the leader of Coco, who played a key role in the people's wrap and support for the Ottoman Turks. The Spanish danger, internal division and local weakness, but disharmony has emerged as a result of the end of the main justification for the presence of Turks in Algeria and the fear of local leaders losing their political positions in the state, as well as the external role.

Keywords: local social forces, Ottoman rule, Salem Al-Toumi, Ibn AL-Qadi

الملخص :

كان للقوى المحلية في الجزائر دور في انضمامها للخلافة العثمانية والممثلة اساسا ، في المرابطين والطرق الصوفية و زعماء محليين أمثال شيخ الثعالبة سالم التومي وابن القاضي زعيم كوكو ، اللذان قاما بالدورا رئيسي في التفاف الشعب وتأييده للأتراك العثمانيين ، والهدف من البحث هو معرفة الدور المحلي الممثل في الزعماء وكنموذج الشيخ سالم التومي وابن القاضي ، وما الدواعي التي ادت الى التقارب والتنافر في النهاية مما أدى الى التصفية الجسدية ، ان التقارب كان تفرضه الظروف في الجزائر والخطر الاسباني والانقسام الداخلي وضعف محلي ، أما التنافر فقد ظهر نتيجة انتهاء المبرر الرئيسي في وجود الاتراك بالجزائر والخوف من الزعماء المحليين من فقدان مراكزهم السياسية في الدولة ، وكذا الدور الخارجي .

الكلمات المفتاحية: قوى اجتماعية محلية ، حكم عثماني ، ، سالم التومي ، ابن القاضي.

مقدمة: إن أوضاع المغرب العربي في القرن 15م ، وبخاصة الجزائر الداخلية والخارجية أواخر العهد الزياني، أدت الى الأطماع الاستعمارية على السواحل ، بعد أن كان خروج الاسبان في حركة اضطهاد متبعة الأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش ، الى اقطار العدو المغربية ، الا أنه كانت بلاد المغرب وخاصة الجزائر تعيش أوضاع مأساوية ، جراء التناحر و الانقسام اعلى السلطة في الداخل ، وتنافس استعماري خارجي ، كل هذا كان يؤدي في نتائجه لا محالة الى وقوع الجزائر تحت استعمار اجنبي.

في حين كانت القوة الوحيدة القادرة على رد العدوان الاسباني على الجزائر هي الدولة الخلافة العثمانية ، خاصة بعد أن شاعت قوتها البحرية في البحر المتوسط عقب فتح القسطنطينية ، وممن حمل لواء الدفاع عن اخوة الاسلام ابناء بربروس ، الذين لبوا نداء اخوة الدين بالجزائر ، بعد أن ارسل علماء وشيوخها عدة رسائل ،

وكان بين الرسائل رسالة شيخ الجزائر سالم التومي وزعيم كوكو ابن القاضي ، وبعد أن وضع الأتراك قدمهم في الجزائر حدث في البداية تقارب ودي بين الأطراف الداخلية (القوى المحلية) ، والخارجية (الأتراك) ، إلا أن هذا لم يدم فظهر اختلاف وجهات النظر والشعور بتهديد المصالح خاصة من الداخل ، أدى هذا الى الصراع بينهما والتنافر ، ونتج عنه التصفية لهذه القوة المحلية وعلى رأسها سالم التومي وابن القاضي .

فكيف كان الاوضاع في الجزائر أواخر العهد الزياني وبداية العهد العثماني ؟

ما مبررات التقارب العثماني بالقوى المحلية ؟

لماذا انتقلت القوى من التقارب الى التنافر مع السلطة العثمانية ؟

1-اوضاع الجزائر أواخر القرن 15:

لقد ازدادت الرغبة في استعمار الشمال الإفريقي من قبل الاسبان بعد قضائهم على النفوذ الاسلامي في شبه الجزيرة الايبيرية وبداية رحلتهم في تنصير المسلمين في القواعد الاسلامية التي سقطت في أيديهم ومحاولتهم القضاء على الموريسكيين فقد كان الموريسكيون دائمي الاستغاثة بإخوانهم في المغرب عندما حل بهم طور التعذيب على يد الاسبان بعد أن أمنوهم على دينهم وأعراضهم وأموالهم وكان الفارين منهم يذهبون الى المغرب

لينذروا بقية حياتهم للجهاد ضد الاسبان والانتقام منهم¹ ، تعرضت منطقة المغرب الاوسط (الجزائر فيما بعد) مع مطلع القرن السادس عشر الميلادي الى حملة صليبية قادتها اسبانيا في اطار حركة استعمارية توسعية ، هدفت الى فرض الهيمنة على المنطقة² .

احتدم الصراع ما بين سكان المغرب والاسبان خاصة بعد استقرار الأندلسيين المهجرين في سواحل المغرب فانضموا الى السكان الاصليين في مهاجمة الثغور

الاسبانية ردا على اعمال الظلم والارهاب التي مارسها الإسبان ضد الاندلسيين المهجرين³.

تعرض المغرب العربي عامة والجزائر بخاصة الى التهديد الاسباني بعد أن تمكنوا من انتهاء الحكم الاسلامي في الاندلس 1492م ، واحتلوا اجزاء واسعة ومهمة من الجزائر بين سنتي 1505-1513 وادخلوا تحت سيطرتهم عددا من المدن الساحلية الواقعة على البحر المتوسط التي مستقلة تتقاسمها امارات البدو الرحل⁴ ، كان من بينها المرسى الكبير ووهران وتلمسان وبجاية اذ لم تكن فيما اية سلطة حكومية موحدة ، بل ظلت مجزأة الى اقطاعات وكان الملوك لا يفكرون الا في احباط المؤامرات والفتن التي يثيرها ضدهم افراد من عائلاتهم من اجل الاستيلاء على العرش ، او في اخماد الثورات التي تقوم بها قبائل سئمت حكم العجز والطغيان ، ولقد ضربت الفوضى اطنابها في كل مكان ، فسكان الولايات القسنطينية ، وسكان مدينة الجزائر واهل الشرق الوهراني ، لم يبقوا معترفين بسلطة احد عليهم⁵ ، ويقول بسام العسلي : "في نهاية القرن الخامس عشر كانت الفوضى السياسية والاضطرابات ، وتداخل الممالك بعضها مع بعض ، قد بلغت في الشمال الافريقي مبلغا لا يمكن تلخيصه في صفحات⁶."

كانت البلاد ممزقة ومجزأة الى اقطاعات مستقلة متعددة ، وامارات للبدو الرحل ، ومدن يحكمها طغاة⁷ ، ويقول عبد الرحمان الجيلالي : " واذا علمت كيف كانت وضعية الجزائر السياسية والاجتماعية في أواخر عهد الدولة الزيانية من التشتت والاضطراب وما احاط بها يومئذ من الفتن والمشاكل المهددة ، بسبب تظافر الدول المجاورة على محققها وتسابقها على محوها والقضاء عليها ، مع اعتداءات القبائل العربية والعشائر البربرية المتكررة ، وتزاحم المشيخة والقادة على الرئاسة وتتبع مصالحهم ومنافعهم الخاصة بدون مبالاة ولا التفاف الى مصالح الشعب والوطن⁸ ، وكان غرب الجزائر تحت حكم سلطان تلمسان أبو عبد الله محمد عبد الواد (1505-1516) وحاكم دليس الذي كان يسيطر على واد الشليف ومدينتي ميديا

ومليانا ، أما الأراضي الواقعة في الشرق من الوادي الكبير فقد اعتبرت تحت حكم السلطان الحفصي ، فشكلت هناك امارات مستقلة عاصمتها بجاية حتى عام 1510 ، ثم قسنطينة التي حكمها الامراء الحفصيون المحليون ، أما سلاطين قبيلة كوكو أو القبيلة الكبرى وقبيلة ولد عباس أو القبيلة الصغرى ، فلم يعترفوا بسلطة أحد ، وفي بعض الحالات كانوا يعترفون للحفصيين بسلطة اسمية ، وفي جنوب البلاد كانت الزاب والحضنة وغيرها من المناطق المتاخمة للصحراء تحت حكم البدو ، على أن مناطق ومدنا كثيرة ولا سيما على الساحل لم تكن تخضع لاحد ، بل كان يحكمها المرابطون ومختلف المغامرين الذين استولوا على السلطة في ظروف مختلفة⁹ ،..فاذا علمت كل ذلك تيقنت وأن الدولة الجزائرية يومئذ اشرفت على الهرم لا محالة بل انها ولا ريب ذاهبة الى التدهور والزوال واذا اضفت الى ذلك ما كان يومئذ بين ملوك هذه الدولة نفسها من التنافس والتراحم على العرش والاستنصار بالأجنبي من بعضهم بعض مع انقسامهم وانشغالهم بأنفسهم عن العدو ، هان عليك حينئذ الحكم بالمصير... وكان لزاما أن تتساقط اوصال هذه الدولة وتتفكك وحدتها وتنحط عن قمة مجدها الى الحضيض صريعة منكسرة"¹⁰ .

ساعدت الاوضاع المتردية التي كان يعيشها الشمال الافريقي عامة والغرب الجزائري خاصة والمتمثل في ضعف الدولة الزيانية ، الاسبان في تحقيق مشروعهم التوسعي ، اذ قاموا بإرسال العديد من الجواسيس الى مملكة تلمسان لكي يتمكنوا من وضع مخطط لاحتلال المنطقة ، وبالفعل فقدد نجحوا في احتلال بعض المدن الساحلية بالقوة العسكرية مثل المرسى الكبير ووهران¹¹ .

وابتداء من عام 1503 أصبح الخطر الاسباني حقيقة واقعة¹² ، إن تدخل القوى المسيحية الاسبانية والبرتغالية واحتلالها لبعض الثغور والسواحل بالمنطقة وعجز الدويلات المتصارعة على مواجهة هذا الخطر¹³ ، جعل مدينة الجزائر تتعرض

للتحرش الاسباني مما اضطر سكانها الى التسليم بتبعيتهم لملك اسبانيا¹⁴ ، الا أن ظهور جماعة من البحارة الاتراك العثمانيين في المنطقة غرب البحر المتوسط ، أدى الى تغيير الاوضاع واعادة النظر في موازين القوى ..فقد تمكن الاخوة بربروس من حد التوسعات الاسبانية¹⁵ .

2-استنجد اعيان الجزائر بالعثمانيين:..اشتداد الصراع بين اسبانيا الكاثوليكية والدولة العثمانية المسلمة مع مطالع القرن السادس عشر (العاشر الهجري)¹⁶ ، جعل من رجال التصوف والمرابطين يعتمدون على انفسهم في الدفاع عن المناطق المحتلة فأصبحت الرباطات والزوايا تشكل تجمعا للمجاهدين ومركزا للعبادة وخلوة للعزلة والابتعاد عن صخب الدنيا¹⁷ ،...وهذا ما دفع اعيان المدينة وفي مقدمتهم شيخ البلد سليم التومي الى الاستنجد بالأخوين بربروسة على ابعاد الخطر الاسباني¹⁸ ، وقد استقبل عروج كمنقذ عندما طلب اليه الوطنيون وزعيمهم سليم التومي 1516 أن يعمل للقضاء على قلعة الاسبانيين بالجزائر البنيون (penon) والذي كان يهدد المواطنين¹⁹ ، وقد دعمهم أحمد بن القاضي أمير جبل كوكو ، برسالة يعد فيها عروج بتقديم الدعم المعنوي لطرد الاسبان من حصن الصخرة قلعة البنيون الذي يتحكم في مدخل ومخرج المدينة²⁰ ، الذي بناه الاسبان سنة 916هـ 1510 بعد احتلالهم لصخرة المرسى الكبير الذي يمثل تهديدا خطيرا لها²¹ ، وتمكن عروج أن ينتصر على الاسبان في عدة من المعارك البحرية ، ودعمه الاهالي ، وشجعوه وخاصة الذين يقيمون في الداخل ، واستطاع أن يسترجع ميناء بجاية من الاسبان²² ، وعندما نجح عروج وشقيقه خير الدين في قهر القوات الاسبانية والحاق هزائم متوالية بها ، حاول الحكام الضعفاء أن يقوموا بمحاولات للتخلص من عروج وخير الدين وذلك بتحريض من الاسبان ، ولكن خير الدين وعروج تفتنا لهذه الحيلة²³ ، ثم رأى أن تفرق الأمراء في المغرب الاوسط ، وصغر اماراتهم ، وخلاف بعضهم مع بعض ، الامر الذي يجعل بعضهم يستنجد بالنصارى ضد بعضهم الآخر لذا قرر أن يتخلص من هؤلاء الامراء المحليين ، ويشكل حكما واسعا يمكنه الوقوف أمام النصارى وحقدهم

الصليبي الشرس²⁴ ، وبذلك بدأ في الجزائر عهد جديد وهو دخول الجزائر تحت راية الخلافة الإسلامية بداية من عام 1514 ،.. اعلنت الجزائر كمقاطعة تابعة للسلطنة العثمانية سنة 1520 واستطاع خير الدين تكوين دولة عاصمتها مدينة الجزائر بسكت نفوذها على كامل القطر الجزائري²⁵.

2.1.2 سياسة العثمانيين في الجزائر :

أ- سياسة التقارب :

في الواقع أن التدخل العثماني في المغرب العربي لم يكن متوقعا أبدا أو في حسابان أحد بما في ذلك الدولة العثمانية نفسها ، فمنذ أوائل القرن السادس عشر توزعت اهتماماتها في اتجاهات متعددة²⁶ ، بل حكمت الأمر الظروف السائدة في المغرب العربي بعد غزوات الاسبان المتكررة على سواحلها ، وظهور عروج للدفاع عنها²⁷.

إن سياسة العثمانيين لم تكن هي حكم البلاد المباشر ، بل الحكم بواسطة أهل البلاد انفسهم ، ذلك أن عددهم وقوتهم وأصولهم كلها لم تكن تسمح لهم بفرض سلطانهم مباشرة²⁸ ، وكان لتقلص الكيانات السياسية الزيانية والحفصية ، تدهور المجتمع وتراجعته مما فسح المجال للقوى والزعامات أن تنتشر وتبرز ، لكن بروزها تزامن مع قوى عسكرية وسياسية جديدة كانت أكثر تحكما في الوضع وتكيفاً مع العصر فاستقر العثمانيون وبدؤوا في تركيز نظمهم التي عرفوا بها وكذا توظيف التباينات الموجودة في المجتمع بغية اخضاعه الأمر الذي جعلهم ينجحون في تنفيذ سياساتهم ومشاريعهم باستراتيجيات تمايزية²⁹ ، فهم العثمانيون منذ بداية تعاملهم مع القوى المحلية في الجزائر العثمانية بعد الحاق الجزائر بالدولة العلية منذ 1519م أن نجاحهم في حكم الجزائر واستمرار بقائهم فيها مرتبط بقدرتهم على التقرب والتعامل مع تلك القوى ذات الحضور الديني والاجتماعي القوي ، ومدى

تمكّنهم من الحصول على دعم رؤساء ومشايخ ورموز تلك القوى ، كما أن هذه القوى متمثلة في المرابطين وشيوخ الزوايا والطرق الصوفية ، هم أنفسهم وقفوا اتجاه السلطة العثمانية في الجزائر من مسافات مختلفة فبعضهم تبني الولاء المطلق للسلطة والبعض الآخر دخل في صراع مع تلك السلطة الزمنية ، فيما اختار آخرون الحياد³⁰ ، لقد عمل الأتراك منذ مجيئهم الى الجزائر على كسب العناصر الدينية التي كانت تتمتع بنفوذ كبير في أوساط السكان الي صنفهم ، ذلك أن ثلثي الجزر كان تحت إشرافهم ، وبالتالي وجدو طريقة محكمة تمثلت في حكم الجزائريين بالجزائريين عن طريق التحالف مع بعض الزعامات المحلية القائمة على اساس قبلي أو ديني³¹ . وقد بدأت تلك العلاقة في التنامي منذ الوهلة الأولى التي وطئت فيها اقدام العثمانيين ارض الجزائر ، وتواصلت الى مطلع القرن الثالث عشر الهجري وأواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، وتوطدت هذه العلاقة كثيرا مع مرور الايام³² .

بناء على هذا الحساب راح خير الدين يستميل علماء الجزائر ومشايخها واعيانها وتودد اليهم ، كما راح يستثير الحمية الدينية ضد أبو حمو وضد كل الذين يثورون عليه اذ يقدمهم في صورة المتحالفين مع أعداء الاسلام الموالين للنصرانية ، ولم ينس خير الدين في هذا المجال التذكير بمعاركه ضد الاسبان وما خاضه هو واخوه من احوال باستخلاص مسلمي الاندلس من براثن الكفر والالحاد³³ .

وقد كان الدين هو المبرر الأول لظهور العثمانيين في المشرق والمغرب ، اذا كان تاريخهم في المشرق لا يعيننا هنا فإن تاريخهم في المغرب كان أساسه الدين ، فلولا الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا الغربية بقيادة اسبانيا ضد الجزائر والمغرب العربي عموما – وكذلك الأندلس- لما كان هناك مبرر لتدخل آل عثمان ..وكانوا بالطبع يبحثون لهم عن حلفاء ومؤيدين ، فوجدوهم في رجال الدين ، وخصوصا المرابطين ، وهناك مبررات كثيرة لهذا التحالف³⁴ ، ..واختلف تعاملهم مع العناصر المكونة للفئة الدينية المكونة من العلماء واتباع الطرق من مرابطين ومنتصوفة ، فقد كان هؤلاء

يتمتعون بتأييد كبير من لدن الرعية، وكانوا يقيمون مع النظام روابط تبعية ، ويلعبون دور الوسيط سواء بالنسبة للرعية أو السلطة³⁵ ، ولقد احتفظت الإدارة الجزائرية في العهد العثمانية بالعمل ببعض الانظمة الادارية الاجتماعية التي كانت سائدة ومعمول بها في الدول السابقة .. نظرا لتأقلمها مع الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية ، ومن هذه التقاليد التي ابقت عليها الادارة العثمانية نذكر وظائف المحتسب والقياد وشيوخ البلدة وسلطة شيوخ القبائل والاعتراف بنفوذ مرابطي الزوايا والطرقية³⁶.

عملت السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر على الاهتمام بشؤون الرعية ومراعاة أحوالها وتتبع أخبارها والنظر في انشغالات السكان حفاظا على الأمن والاستقرار الذي كان ينشده المجتمع³⁷.

التنافر: .. أن هذه العلاقة الحميمة لم تعمر طويلا ، فمع أواخر القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر ظهرت بوادر التآزم بين الطرفين بفعل عدة أسباب هي أنه : بعد تصفية التواجد الاسباني من جميع انحاء الايالة الجزائرية عام 1792م لم يعد هناك من داع لاستمرار التحالف ، لأن عامل الجهاد قد انتهى³⁸

عرف القرن السابع عشر تحولا ملحوظا تمثل في اهتمام الحكام العثمانيين المتزايدة بالمناطق الداخلية للبلاد والسعي المتواصل لبسط نفوذ البايلك على رأس البلاد السائبة أو التي ظلت شبه ممتنعة نظرا لبعدها عن مراكز الحاميات أو لصعوبة تضاريسها³⁹ ، كان الحكم العثماني منذ تثبيت اركانه والى غاية القرن الثامن عشر ، يركز على الغنائم البحرية ، وكانت معالجته للأوضاع الداخلية ، ولاسيما الجانب الضريبي غير ذات أهمية بالنسبة للحكومة العثمانية بالرغم من كونه نظام موحد قائم على الشريعة الاسلامية ، لكن مع تراجع الايالة بحريا ، ونقص الموارد البحرية ثم

نضوبها ، لم يعد بإمكان العثمانيين الاستمرار على نفس نهج السياسات الداخلية التي كانوا ينتهجونها فيما سبق مما دفعهم الى وضع قوانين جديدة لجباية الضرائب اللازمة لمتطلبات الدولة المتعددة⁴⁰ ،

مع مطلع القرن الثامن عشر فقدت الجزائر عامل ازدهارها السياسي ، والمتمثل في الغزو البحري بسبب ما وقع من اتفاقيات مع الدول العظمى الى جانب ما تعرضت اليه من خدمات بحرية حطمت أجزاء هامة من اسطولها⁴¹ ، .ولم تعد الغنائم توفر لخزينة الدولة ما تحتاجه من مبالغ مالية⁴² ، ولعل هذا السبب الاخير اي شح الموارد بعد خسائر عائدات الجهاد البحري هو الذي حول انظار الحكام تدريجيا وبصورة تصاعدية نحو استغلال موارد الداخل والمغالة في فرض الضرائب والنهب وكان لهذا انعكاساته الاجتماعية⁴³ .

في الوقت الذي كان فيه الحكام العثمانيون بالجزائر في امس الحاجة الى الاموال بعد أن شحت الغنائم البحرية ، نتيجة تغيير الظروف الدولية وانقلاب ميزان القوى في البحر المتوسط ، حيث لم يعد نشاط البحرية يدر ارباحا ولا مداخيل قارة للخزينة

44

ان القابضين على السلطة العثمانية في الجزائر خلال هذه الفترة بدوا وكأهم مخالفون لما سبقهم من الحكام ، لأن الدايات الاواخر صاروا يطلبون من الداخل وبقوة وشدة ما كان الاوائل من البيربايات والباشوات والأغاوات والدايات الاوائل يحصلون عليه من الخارج بواسطة نشاط البحرية اساسا⁴⁵ .

امام هذه التقلبات لم يجد الحكام بدا من تحويل انظارهم نحو الداخل بفرض ضرائب جديدة على الرعية واخضاع المناطق التي لم تنلها يدهم من قبل فأصبحت عملية جباية الضرائب تتم تحت الضغط والتهديد بواسطة الحملات العسكرية المتتالية⁴⁶ ، فمنذ أواسط القرن الثامن عشر اصبحت الضرائب تمثل المصدر الرئيس لدخل الدولة ، بعد انخفاض غنائم القرصنة وفقدان حكومة العثمانيين في الجزائر التدريج صفتها البحرية التي عرفت بها منذ تأسيسها ، لتهتم أكثر بالموارد

الداخلية⁴⁷. ونتيجة لاضمحلال المدخول المالي للدولة أبدى الداي وحكومته اهتماما خاصا بالشؤون الداخلية للبلاد، وصمم على تعويض المداخيل الآتية من الغنائم والجمارك والهدايا بمداخيل محلية يتحمل أعباءها سكان الجزائر⁴⁸ قد أدى كل ذلك الى تزايد المعارضة الشعبية لطلب الحكومة الداعي لأخذ الضرائب المحلية المتنوعة... وكنتيجة لتلك الصعوبات بدأت الدولة في بعض الفترات في انهاء السكان بضرائب اضافية واخرى زائدة عن حجمها⁴⁹، فعلى مدى الفترات المتعاقبة للعهد العثماني بالجزائر كان حكام الاقاليم يجردون الحملات (المعروفة بالمحلات) لاستخلاص الضرائب ونهب الأرياف وتسليط العقاب الجماعي على الكثير من المناطق⁵⁰، ففي كل عام تخرج مفرزة عسكرية تبدأ عملها ما بين شهري مايو واکتوبر، وتتجول في القرى والمناطق القبلية بعدد جمع الضرائب المقررة عليها، وكانت عملية انتقال هذه المفرزة من منطقة لأخرى، وعملية اطعام ما بها من جنود وموظفين يتحملها الاهالي، وليس معنى ذلك أن كل القبائل كانت تسدد ما غ=عليها من ضرائب فكانت هناك قبائل لا تدفع الضرائب نظرا لصعوبة فرض سلطة الحكومة عليها⁵¹، وقد اشتدت هذه المحلات أواخر العهد العثماني بعد أن شجحت الموارد المالية، ولعل هذا السبب الاخير اي شح الموارد بعد خسائر عائدات الجهاد البحري هو الذي حول انظار الحكام تدريجيا وبصورة تصاعدية نحو استغلال موارد الداخل والمغلاة في فرض الضرائب والنهب وكان لهذا انعكاساته الاجتماعية، حيث أن الحكام الاتراك وإن كانوا قد حققوا في البداية لحمة قوية مع سكان البلاد بواسطة شيوخ الزوايا والطرق، وكان ينظر اليهم على أنهم الحماية في ظل التهديد الاجنبي... بل وازارهم السكان في افشال بعض الانتفاضات كانتفاضه بن القاضي مثلا وشاركوهم بكل قوة في صد الهجمات والتحرشات الاجنبية بدؤوا يواجهون ثورات حقيقية عارمة من السكان ذلك لانهم ارادوا الحد مكن نفوذ اصحاب الطرق الصوفية والزوايا ومعاتهم⁵².

وكانت السلطة تستند في جمع الضرائب اضافة الى موظفيها على:-قبائل المخزن الذي تباينت أدوارها باختلاف الاوضاع السائدة في البايك-بعض الاسر المتنفذة التي تقرب منها البايات عن كطريق سياسة المصاهرة قد احتواء خطرها وتوظيفها في ضرب القبائل المناوئة لنظام الحكم في نفس الوقت-شيوخ الزوايا الذين حاول معظم البايات ارضائهم لقيمتهم الروحية البالغة بين الريفيين ، ونذكر على سبيل المثال مرابطوا أولاد عزام الذين عملوا على إخضاع كال من قبائل الذواودة والحناشنة مقابل إعفائهم من الضرائب ⁵³ ، واذا كان سكان المدن يلجؤون الى عدم إظهار العداوة للأتراك رغم عدم ثقمتهم فيهم ، ليتفادوا بذلك غضب الانكشارية ، بسلوكهم المحايد ولطافة مواقفهم ، فإن هذا لم يكن سلوك سكان الريف ، فالصراحة والعدوية اللتان تميزوا بهما جعلتا الضغائن لديهم امرا صعبا ، ولذلك صاروا يثورون كلما لاقوا ظلما من البايك ⁵⁴ ،وقد اثارت هذه السياسة سخط الرعية على الحكام مما دفعهم الى القيام بعدة ثورات وانتفاضات والتي ازدادت واشتد عزمها في الفترة الاخيرة من الحكم العثماني ، حيث استغل بعض الطريقين الظرف لنشر دعوتهم وعلان الحرب ضد الادارة العثمانية ⁵⁵ .

اتصفت كذلك سياسة الحكام الاتراك في الفترة الاخيرة من العهد العثماني بمعادة رجال الدين ومحاولة اخضاعهم لنفوذ البايكليك وهذا ما أدى الى احداث القطيعة بين الزوايا الدينية وجموع الاهالي المؤيدين لها وبين الحكام الاتراك ..فبعد فترة طويلة استمرت الى اواخر القرن 17م عرف فيها الحكام الاتراك كيف يكتسبون ود وتأيد رجال الدين وشيوخ الزوايا ، ويساعدهم على هذه السياسة طبيعة النزاع الاسباني العثماني ..زيادة على بقاء النفوذ التركي الحقيقي منحصرا بالمدن والجهات القريبة منها ولا يهتم بأخذ موارد جديده من داخل البلاد مادامت غنائم الجهاد البحري توفر له مصادر دخل شبه قارة تكفي ..لكن الظروف الدولية والوضاع المحلية ما لبثت أن تغيرت منذ بداية القرن الثامن عشر فبدأ الحكام الاتراك يتحولون بأنظارهم الى داخل البلاد لإيجاد مصادر دخل قارة بعد أن قلت مغانم الجهاد البحري وتم ابعاد

الخطر المسيحي الامر الذي أحدث نوعا من التوتر في علاقة الحكام الاتراك برجال الزوايا الذين ازداد التحامهم بأهالي الريف واصبحوا في بعض الاحيان المتكلمين باسمهم والمعرين عن موقفهم والمدافعين عن مصالحهم⁵⁶.

هذا وقد اضطرت العديد من القبائل أمام تزايد ضغط الحكام ومتابعتهم وكثرة مطالبهم ، الى اعلان العصيان والوقوف في وجه فرق المحلة والحق الهزيمة بها في بعض الاحسان ، كما حدث اثناء عصيان درقاوة بالناحية الوهرانية(1775-1806م) أو اثناء تمرد ابن الاحرش بالناحية القسنطينية (1803-1804م) أو عند انتفاضة قبائل فليسة بمنطقة القبائل (1758.1667.1768.17711807.1810) أو عندما اعلنت العصيان قبائل الاطلس المتيجي (بنو صالح وسومانة في 1805م ، وبو جعاد في 1824م)⁵⁷ ، ولقد كان في امكان السلطات أن تستغل عامل الدين لتحقيق الاندماج في المجتمع والذوبان فيه ، ولكنها انعزلت عن السكان وأقامت بينها وبينهم حاجزا من الوسطاء جلهم من رجال الدين الذين كان بعضهم يقوم بدور اساسي في ذلك العصر ، ومن رؤساء القبائل وشيوخ العراش ، ونتج عن تصرفات هؤلاء الوسطاء أن ازداد الحكام طمعا وارتفعت الغرائم وانتشر السخط في اوساط السكان الذين عجزوا عن دفع الضرائب المختلفة ، فصاروا يلجأون الى الثورات وصارت السلطات تبيع المناصب الادارية لتحصيل الاموال⁵⁸

3. علاقة الاتراك بالقوى الاجتماعية المحلية :

أ-مع شيخ الثعالبة سالم التومي : وكانت مدينة مزغنة ، مشيخة تحت حكم هيئة بلدية مستقلة كان يرأسها الشيخ عبد الرحمان الثعالبي⁵⁹ ، وبعد وفاة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي سنة 875هـ⁶⁰ ، انتقلت السلطة من الثعالبة الى منافسيهم اولاد سالم⁶¹ ، كانت الجزائر في اوائل القرن السادس عشر تعاني من التمزق الداخلي ومن الخطر الاسباني الخارجي⁶² ، وفي هذه الفترة كان حاكمها الشيخ التومي في تعداد

سكاني قدره حوالي ستين الف نسمة (بن عمر ، 159، 2016)⁶³ ، كان سليم التومي يحكم مدينة الجزائر سنة 1510 وهو ينتمي الى قبيلة الثعالبة فرع بني تومي⁶⁴ ، وهو عربي من سكان بليدا كما أنه هو بالتحديد الذي طلب العون من بارباروسا⁶⁵ ، .. أن الشيخ سالم التومي كان شيخا منتخبا من طرف مجلس اعيان مدينة الجزائر التي كانت اسميا تتبع الدولة الحفصية .. كان يرأس الشيخ سالم التومي هذا المجلس وهوم الذي كلفه باستدعاء الاخوين بربروس الى الجزائر لتحريرها وذلك في سنة 1514⁶⁶ ، وقد كانت ادارة اولاد سالم شديدة الوطأة على سكان مدينة الجزائر الى درجة أنهم فكروا في استجلاب الاسبان على أمل أن يقف الاسبان عند حدود الجزيرة فيتقوا بذلك شرهم ويتجنبوا احتلالهم للمدينة وعلى أمل أن يكون ذلك كافيا في تخفيف وطأة حكم اولاد سالم المتمثل في الشيخ سالم التومي الذي كان يحكم مدينة الجزائر حكما استبداديا قاسيا⁶⁷ .

وتقول شوفالييه : "وبمجرد الاعلان عن سقوط بجاية اصاب مدينة الجزائر هلع شديد لأنها لم تملك الا القليل من الاسلحة ولم يكن لديها أية مدفعية لهذه الأسباب كلها اجتمع مجلس اعيان المدينة وقرروا توقيع معاهدة استسلام بدل الوقوع تحت الحصار ، في 31 جانفي 1510 ذهب سليم التومي بصفته شيخ مجلس الاعيان متوجها الى بجاية لإعلان ولائه للقائد الاسباني بدرو نافرو الذي احتل عاصمة الحماديين القديمة وطلب هذا الأخير من سليم التومي دفع ضريبة باهضة واطلاق سراح كل العبيد المسحيين الموجودين أسرى في يد سكان المدينة ولكن من جهة أخرى فرض بناء قلعة على تلال الجزر المقابلة لمدينة الجزائر وزيادة على ذلك فإنه يتوجب على حاكم مدينة الجزائر الذهاب شخصيا لإعلان خضوعه وطاعته لملك اسبانيا برفقة مولاي عبد الله حاكم تنس الذي اعلن بدوره خضوعه وطاعته وكانوا محملين بالهدايا الثمينة معهم 130 من العبيد المسحيين تم تحريرهم ورفعت القيود والسلاسل من ايديهم وارجلهم"⁶⁸ .

وحيثما تولى سالم التومي إدارة الجزائر التجأ إلى الأسباب بسبب ضعف شخصيته ، وطلب منهم التدخل ومساعدته لإعادة الأمور في الجزائر ، والقضاء على الثورة التي قامت ضده ، رفض سكان الجزائر التجاؤه إلى الأسباب وبغية التخلص من الوصاية الإسبانية عليهم استنجدوا بعروج وطلبوا منه المساعدة⁶⁹ .

اجتمع الأهالي مع سالم التومي وقرروا دعوة الرئيس عروج إليهم فأرسلوا إليه رسالة يلتمسون فيها مساعدتهم ، وتخليصهم من الأسباب أعداء الدين ، وكتبوا له عهدا بالسماح له بالعيش والإقامة في مدينة الجزائر⁷⁰ ، بعث شيخ مدينة الجزائر سالم التومي وفدا إلى مدينة جيجل لطلب المساعدة من الأخوين عروج وخير الدين ، ومما جاء في نص ذلك الاستنجد " سمعنا بكم أناس تحبون الجهاد ، وأخذتم بحماية وجيجل من أيدي النصراري ونصرتهم الدين هنيئا لكم أيها المجاهدون ، لا بد أن تقدموا إلينا ، وتخلصونا من أيدي الملا عن الكفرة لأننا نحن في محنة عظيمة وذلة شديدة"⁷¹ ، ثم إن سالم التومي رئيس بني مزغنة أهل مدينة الجزائر كتب إليه يستنجد على الإسبانيول الواضعين يدهم على قلعة بنيون خارج المدينة فأجابته إلى ذلك وجهز جيشا من الأتراك والبربر واكمل عدتها وقبل أن يبارح جيجل أرسل إلى أخيه حير الدين بتونس يخبره بعزمه ويأمره بجمع كافة الأتراك المقيمين في تونس ويلحقه بهم إلى الجزائر ، ثم اقلع من جيجل في المراكب وسار قاصدا الجزائر فمال في طريقه إلى أسكلة شرشال واستولى عليها ثم جاء إلى الجزائر فتلقاه سالم التومي وأعيان البلدة واقاموا نحو العشرين يوما محاصرا قلعة بنيون وبعد وصول خير الدين بجنده استولى على القلعة وتم له فتح الجزائر⁷² ، فالثعالبة في مدينة الجزائر وكما هو متعارف عليه تحالفوا مع العثمانيين وعقدوا مع بابا عروج العثماني معاهدة لصد الأسباب⁷³ ، وعند قدوم العثمانيين الأتراك ودخولهم للمدينة وجدوا أن حاكم الجزائر كان هو الشيخ سالم التومي الثعالبي ، زعيم قبائل الثعالبة وحاكم الجزائر⁷⁴

لما رأى سالم التومي أن حكمه قد ذهب انسحب الى حماية قبيلته في النتيجة وكان ذلك بمثابة مؤامرة لإخراج الزائرين الذين أصبحوا غير مرغوب فيهم والذين تطلب سلوكهم تجاه السكان النظر اليهم كمحتلين عسكريين فتعاون ضدهم كل من شيخ الثعلابة والاسبان⁷⁵.

يقول وليام شالر في مذكراته: " ففي سنة 1516 كان ملك جزائري صغير يدعى التومي من الحماقة بحيث استنجد بالأخوين عروج وخير الدين ضد الاسبان الذين كانوا حينئذ يختلون مدينة وهران وكانوا يحتفظون بحامية في بجاية وفي جزيرة صغيرة تقع مقابل مدينة الجزائر"⁷⁶، كان لسليم عدة معارضين ازاء مشروعه القاضي بإعلان الطاعة والخضوع للإسبان ومما زاد هذه المعارضة تصرفات الاسبان مع السكان حيث عاشت مدينة الجزائر منذ سنة 1510 اضطرابات كان سببها اختلاف الآراء حول قضية دفع الضرائب ووجود الحامية الاسبانية قرب المدينة"⁷⁷، فسالم التومي رجل ضعيف لا حول له ولا قوة، فالأجانب يهاجمونه من الخارج، وفي الداخل يعم الفساد مختلف أرجاء المدينة وكافة ادارتها مؤسساتها والذين من أمثاله لا يصلحون للحكم، وبقدوم الأتراك تغيرت الأمور وتبدلت فكبار شخصيات مدينة الجزائر واعيانها أصبحوا نادمين على دعوتهم الاتراك بالقدوم لمساعدتهم، ولهذا اتفقوا مع الاسبان بانعين ضمائرهم وانفسهم، ولما علم عروج بتلك الخيانة، وما اتفقوا على تدييره، أمر البحارة بالوقوف على أبواب الجامع من يوم الجمعة المتفق عليه وألقي القبض على جميع القائمين بالفساد وأمر بقتلهم أما سالم التومي فقد علقه على باب عزون وتركه عدة أيام ومن ثم أعلن عروج حكمه رسميا على البلاد⁷⁸.

نهاية سالم التومي: ومن أبرز الأحداث التي وقعت خلال هذه الفترة، والتي أثير حولها الكثير من الجدل هو حادث مقتل سالم التومي، فقد اختلفت الروايات التاريخية حول تلك النهاية، ولكن مهما اختلفت الروايات فإن الذي حدث هو نهاية

الشيخ سالم التومي ، وانتهت معه مشيخة الجزائر ، ليبدأ فيها منذ أواخر سنة 1516م عهد جديد كانت بدايته تحت قيادة عروج⁷⁹ ، ولقد جاء في كتاب الجزائر في مرآة التاريخ ما نصه : " إلا أن سكان المدينة سرعان ما ضجروا من تصرفات الأتراك ، وظهرت بوادر تمرد ضد عروج وجنده ، واستروح عروج رياحها "⁸⁰ ، فليس غريبا أن يقود هذه الزعيم أول حركة تمرد ضد الوجود العثماني في الجزائر ، فهم في نظره بقدر ما كانوا سببا في طرد الاسبان كانوا في الوقت ذاته سببا في فقدانه رئاسة مدينة الجزائر⁸¹

ويعود سبب الانقلاب العثماني على زعماء الثعالبة والغدر بهم بعدما استنجدوا بهم ، هو سعي الأتراك للقضاء على الزعامات الروحية والسياسية التي ستعيق ضم وتبعية هذه الأرض لسلطتهم (الدولة العثمانية) ومن تلك الزعامات هي شيوخ الثعالبة الذين كان نفوذهم يمتد على مساحة شاسعة من أراضي وسط الجزائر وتتعرف بسلطتهم القبائل المجاورة لهم وباستطاعتهم جمعها تحت كلمتهم لإعلان أي تمرد ضد نية الأتراك البقاء وحكم هذه البلاد باسم الباب العالي⁸² ، وقال صاحب تاريخ الدول البرباريك ما نصه: " عن سبب قتل عروج أعيان الجزائر" لقد وجد الجزائريون الوسيلة للقيام بمراسلة سرية مع حاكم البرج الاسباني واتفقوا معه بأن يقتل جميع الأتراك وأن يضعوا الجزائر تحت حماية اسبانيا " كما اتفقوا على أن تحرق جماعة منهم اسطول عروج وبينما يخرج الجنود لإخماد الحريق ، يغلق الثوار أبواب المدينة ويثورون على عروج ، وفي الحين يتوجه الاسبان الى المدينة ليحتلوها ويعزلوا عروج لكنه تفتن لمكيدتهم فكنتم سره ودبر انتقامه منتظرا اتاحة الفرصة فترقب يوم جمعة عندما دخل الأعيان الى المسجد الجامع لأداء الصلاة فأغلق الابواب وقتل منهم ما قتل "⁸³ ، وكان بربروس يعيش في حالة سوء تفاهم مع شخص كان قد جعل نفسه أميرا على مدينة الجزائر ، فقتله غيلة في حمام ، وكان هذا الحاكم أميرا على العرب

الذين كانوا يسكنون المتيجة ، ويدعى سليم التومي من قبيلة ثعلبة ، وهي فرع من معقل فعلى إثر احتلال الاسبان بجاية جعل هذا الأمير من نفسه حاكما على الجزائر واحتفظ بالسلطة لمدة بضعة أعوام حتى وصل ببروس⁸⁴ ، ولما أدرك عروج ذلك عمل على إرجاع سالم التومي الى مدينة الجزائر مظهرا له الولاء ثم شنقه بقماش عمامته وهو في الحمام⁸⁵ ، وأعلن نفسه سلطانا على الجزائر⁸⁶ ،..وضرب العملة باسمه ، ووعدده كل سكان المناطق المجاورة بالطاعة⁸⁷ ، ومهما كانت تبريرات الأوربيين وتفسيراتهم لعملية الاغتيال فإنه قد تكون تصرفات ابن التومي دافعا لهذا العمل حيث يورد الأستاذ توفيق المدني وثيقة تدينه وهي عبارة عن رسالة بعثها أحد الاقطاعين الى الكردينال كسمناس أو خمينس ximines يطلب دعم اسبانيا ضد عروج ويرى أن تأسيس دولة اسلامية في المنطقة يهدد مصالحهم ونفوذهم⁸⁸ .

يقول أحمد توفيق المدني في كتابه حرب الثلاثمائة سنة: " توجد لدينا وثيقة تدين سالم التومي ، وتقول عنه أنه قتل من أجل الاسبان ، وهذه الوثيقة الاسبانية محفوظة في سيمانكاس والتي تكلمنا عنها .. هذه الوثيقة عبارة عن رسالة مكتوبة باللهجة العامية ، ومرسلها هو أحد هؤلاء الاقطاعيين من شيوخ العشائر الذين رأوا أن تأسيس دولة اسلامية قوية متينة الأسس ، يقضي على مصالحهم ويقوض نفوهم الواهي ، فتراموا على اعتاب الاسبان يستنصرونهم على المسلمين ويرجون من ورائهم حماية مصالحهم واستعادة نفوذهم⁸⁹ ، وقد خان سالم التومي الذي كان يمثل السلطة الزمنية المعاهدة فخنقه الاتراك⁹⁰ ، ...تقول هذه الرسالة الموجهة الى الكاردينال خمينيس : " الحمد لله -الى مدبر المملكة القشتلية وكبيرها وخليفة سلطانها قرض نال (كردينال) بعد سلامنا عليكم فالذي نعرفكم به هو ان ابن سلطان تنس هو ابنكم ومتعلق بكم ، ومحسوب عليكم ، وكذا ابن التومي صاحبكم في الجزائر انذبح عليكم وعلى خدمتكم ، وغفلتم عليه وعلى ابن السلطان في تنس وعلى جميع عاملكم حاشاكم من هذا فان كنتم تعملون على همتكم إغزموا للجزيرة (الجزائر) قبل ما تجي عمارة التركي فيستولى على هذا البر الكل " ⁹¹ ، ورغم أن

عروج لم ينجح في الاستيلاء على قلعة البنيون فقد استطاع أن يثبت أقدامه في مدينة الجزائر رغم المؤامرة التي اشتركت فيها بعض القبائل برئاسة سالم التومي رئيس المدينة ، وبعد أن خضعت الجزائر له أخذ عروج ببسط نفوذه على المناطق المجاورة واستولى على ملانة والمدينة وتنس و.. نجح في الاستيلاء على تلمسان وقضى على الأسرة الزيانية بها وتوغل عروج في اقاليم المغرب فاستولى على وجدة⁹² .

ب-مع زعيم كوكو ابن القاضي : الشيخ أحمد بن القاضي الزواوي صاحب جبل كوكو⁹³ ، وينحدر من عائلة أبي العباس الغبريني⁹⁴ ، المدعو بوقطاش⁹⁵ ، العالم بعلوم الشريعة والفقه في القرن الثالث عشر⁹⁶ ، من الرجال الجزائريين السياسيين والعلماء ورجال الحرب عند ظهور الاتراك⁹⁷ ،...في هذه الظروف المتميزة بضعف حكام بني زيان وتعاون بعضهم مع الاسبان للبقاء في الحكم اتصل أعيان الإمارات الصغيرة بالإخوة بربروس لمواجهة الصليبيين⁹⁸ ، أيد أحمد بن القاضي رأي الأهالي وشجعهم في ذلك وأخبرهم بأن سلامة المسلمين في الجزائر لن تصان الا بتدخل آل برباروس وذلك من أجل طرد الاسبان من القلعة الصخرية التي غرست كالشوكة في اعناق الجزائريين⁹⁹ ، وبعد سقوط بجاية عام 1510 تزعم القبائل قصد الوقوف في وجه الغزاة ، ولما جاء عروج الى بجاية التحق به ابن القاضي وأصبح خليفة له على إثر ذلك تولدت صداقة متينة بينهما والتي سيكون لها أثر ايجابي على عروج بحيث أن هذا الأخير يقوم بمهاجمة مدينة بجاية من جهة البحر بينما تهاجمها جيوش ابن القاضي المكونة من آلاف الرجال من ناحية البر¹⁰⁰ ، كما كان الفقيه والعالم أحمد بن القاضي شيخ امارة كوكو بجبال جرجرة من اكبر المدعين والمساندين للأخوة بربروس ، حيث شارك في كل الأحداث الهامة في الايالة ومنها حصار بجاية في عام 1514 م ، ودخول مدينة الجزائر في عام 1516 م ثم تلمسان سنة 1518 م¹⁰¹ ، كان في أول أمره مصاحباً دائماً لعروج في حصار بجاية وفي حروبه

المظفرة ضد حسن قاره المرابط بشرشال وحارب معه صاحب تنس حميد العبد وحضر حصار تلمسان سنة 1518¹⁰².

كان بشكل ما المواصل والمحقق لمشروع الثعالبي ، فقد استجاب آلاف من المقاتلين من وسط وشرق الجزائر لندائه للجهاد ضد الاسبان ، وساند بفاعلية كبيرة الاخوة بربروسة الذين عينوه واليا على المنطقة الشرقية اي النصف الشرقي من القطر الجزائري التابع لحكمهم وفي 1519 ، عينه خير الدين وعلماء وأعيان الجزائر على رأس وفد الى استنبول لنقل رسالتهم الى السلطان سليم الأول¹⁰³ ، بهدف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية¹⁰⁴ ، بعد عودة الوفد الجزائري من اسطنبول قام خير الدين بتنظيم الإدارة فأستقر هو في العاصمة ، وعين أحمد بن القاضي نائبا عنه في الناحية الشرقية ، فاتخذ من دلس مركزا له ، وعين محمد علي -أحمد الرجال المخلصين لابن القاضي -نائبا عنه في الناحية الغربية والذي اتخذ من شرشال مركزا له وغايته في ذلك هو محاولة احتواء واستغلال نفوذ ابن القاضي ، غير أن الأمور سارت عكس ما كان يتوقعه خير الدين ، اذ سرعان ما انقلب عليه ابن القاضي¹⁰⁵ ، وأقبل صاحب تلمسان بحشوده الى الجزائر فتلقاه خير الدين بجنوده واتصلت الحرب بينهما أياما ثم كانت الدبرة فيها على صاحب تلمسان فانهزمت جموعه وتأخر صاحب وهران عن اغائة حليفه ثم توغلت جيوش خير الدين في الجهة الغربية وزحف المها أبو محمد الزياني مرتين فانهزم واشتدت شوكة خير الدين وتلاشى أمر بني زيان¹⁰⁶ ، ولكن من جهة أخرى يجب تسوية المشكلة مع أحمد بن القاضي والذي لن يصفح عنه خير الدين حيث يعتبره هو المسؤول عن موت أخيه ، واتهمه بصراحة بأنه هو الذي تسبب في موت أخيه وطمع في أن يفلت عروج من يد الاسبان إذا لم يكن هو الذي طلب منهم تركه واهماله¹⁰⁷.

التحالف الحفصي مع زعيم كوكو: لم يلبث ابن القاضي ان توفي وولى امارة كوكو ابن له يحمل نفس اللقب العائلي الذي اشتهرت بها عائلة ابن القاضي فكاتبه

السلطان الحفصي مرة أخرى محرّضا له للثورة على الاتراك¹⁰⁸، بعد اتهام أحمد اولقاضي في حادثة مقتل عروج، شن خير الدين حملة عسكرية على منطقة القبائل بقيادة حسن قاره، فهزم أحمد اولقاضي، واتباعه ففر ملك كوكو الى عنابة لتضميم الجراح، فأعاد تنظيم الجيش وقبل مساعدة الحفصيين، فعاد مجددا على رأس الجنود التونسيين الذين التحقوا لمساندته بالإضافة الى العديد من عروش جرجرة، وتوجهوا الى مدينة الجزائر وذلك سنة 1520 حدثت بين الطرفين في سهل ايسر، وانهمز الاتراك وفر خير الدين الى جيجل، اما أحمد اولقاضي واتباعه دخلوا الى مدينة الجزائر¹⁰⁹، وفي عام 1521م نشبت مشاكل بينه وبين أحمد ولد القاضي أمير كوكو فاضطر أن ينسحب من الجزائر ويعود الى جيجل مركزه الأول ليستأنف نشاطه البحري ويراقب الأمور من هناك عن كثب، فجدد صلته بالسكان وزعماء العائلات الكبرى¹¹⁰، وانتهم ابن القاضي هذه الفرصة واحتل الجزائر، وبعد مضي سبع سنوات قضاهها خير الدين في مطاردة قراصين الافرنج¹¹¹.

كان سلطان تونس الحفصي يعتبر أن مدينة الجزائر تخصه وكان يعتبر عروجا وخير الدين من اتباعه المنشقين، ويرغب في استغلال موت عروج لاسترجاع الجزائر¹¹²، رأى صاحب تونس أنه لا يتم له ما أراده الا بمداخلة ابن القاضي¹¹³، وكان الحفصي يخشى استقرار الحكم التركي بالمغرب الأوسط ويمتد على المغرب الأدنى¹¹⁴، وقد اتفق سرا مع أحمد بن القاضي سلطان كوكو على التعاون ضد خير الدين، وكان ابن القاضي غير واثق من عفو خير الدين، ويرغب في التخلص من هذا السيد القوي¹¹⁵، فاتخذ الوسائل في استماليته والخروج من طاعة خير الدين واشترط له المقاسمة في الجيش والذخيرة على حربه فارتاح ابن القاضي¹¹⁶،..فشق عصا الطاعة ولم يرض بالخضوع لعدوه، فبايع لسلطان تونس الحفصي الذي مازال يتجسس ويحيك الدسائس ويحرض ابن القاضي حتى نقض بيعة خير الدين وبايع

للسلطان الحفصي الذي جعله أميرا على الجزائر.. وحاوّل خير الدين اخماد ثوة ابن القاضي الذي فشى أمره وجمع جيوشا هامة توجه بها الى الجزائر ، فحاصرها وضيق على خير الدين الذي كان له ولي اسمه قاره حسن يخدمه خدمة المطيع لكنه وقع بينهما خلاف أدى بخير الدين الى زجه في السجن ، ولما رأى نفسه في ضيق من حصار ابن القاضي اطلق سراح قاره حسن ليحارب جيوش ابن القاضي لما كان يعلم فيه من الحزم والعزم وقوة الشكيمة الا أن قاره حسن بقي حاقدا على سيده ولم ينس سوء معاملته¹¹⁷ ، لكن نجح الاسبان في اثاره أحمد بن القاضي المناوئ لخير الدين فتوجه بقوة نحو الجزائر كما ثار الحفصيون وبنو زيان في تلمسان والوطاسيون بالمغرب الأقصى واضطر خير الدين الى اللجوء الى جيجل ثم الى جزيرة جربة حيث استطاع لأن يستعيد قوته وأن يهاجم الجزائر بل واستولى على قلعة البنيون الاسبانية في مايو 1530م وسهل له الاستيلاء عليها انشاء مرسى الجزائر الذي أصبح ملجأ صالحا لسفنه¹¹⁸ ، وبناء على طلب سلطان تونس من أحمد بن القاضي أن يجمع قواته ويستعد للانضمام الى القوات القادمة من تونس لأنه كان يخشى من انتقام خير الدين ، الا أن ابن القاضي تظاهر بالولاء لخير الدين ، ووثق خير الدين في أحمد بن القاضي وضمه الى جيشه قبل أن يشتبك مع القوات القادمة من تونس ، وما كادت المعركة تبتدئ حتى انقلب أحمد بن القاضي وجنوده على خير الدين¹¹⁹ ، وبينما كان خير الدين منشغلا قافلا الى الجزائر بعد انتصاره على القوات الحفصية ، اذ به يفاجأ بهجوم مباغت تشنه عليه قوات ابن القاضي من كل جانب وبسبب شدة المفاجأة وسرعة المباغته..فقد الاتراك في هذه المعركة 750بحارا¹²⁰ ، وتعرض الاتراك لمقتلة رهيبه لم ينج منها الا خير الدين وقليل من قواته¹²¹.

ثم دس ابن القاضي الى مشايخ الجزائر واعيان اهلها في الوثوب على خير الدين وطائفة الاتراك الذين معه فأجابوه الى ذلك ، وجعل مشايخ الجزائر وأعيان اهلها يدبرون في ذلك فنما الخبر في ذلك الى بعض الجند ذهب الى خير الدين وأعلمه ،

وقال له : إن أهل الجزائر مجمعون على الثورة والوثوب علينا والرأي أيها الأمير أن نغدر بهم قبل أن يثبوا علينا ، فأجابه خير الدين : نحن لا نبدأهم بالشر بل ندعهم وماهم عليه الى أن يكشفوا لنا عن وجه الخلاف فحينئذ يسود الله وجههم ويغطسون في البئر التي حفروها لنا)¹²² .

في هذا الوقت كانت الوفود تتوالى علينا من الجزائر ، فقد عرف الأهالي قدرنا جيدا خلال فترات قصيرة لمغادرتنا للمدينة ، لقد اختل نظام الأمن وتدهورت الأوضاع في المدينة ، فتضاعفت نتيجة ذلك مشاعر التذمر من ابن القاضي ، في النهاية شكل الأهالي وفد ليكلم ابن القاضي فأتوه وقالوا له : " نعتقد بأن استدعاء خير الدين باشا فيه خير لنا جميعا ، فقد بلغ به الكمال أن غادر المدينة من أجل أن يعيش أهلها في أمن وسلام ، فهل يوجد أحد فعل مثل هذا من قبل ؟ لقد جئناك راجين أن تسمح لنا بدعوة خير الدين من جيغل وتنصرف انت الى قبيلتك " فأجابهم ابن القاضي قائلا : " أيها الحمقى ! الا تدرن أن خير الدين ترك المدينة خوفا مني ؟! "¹²³ ، ..وفي النهاية هبت العاصفة وشن ابن القاضي هجوما كبيرا بجيش قوامه أربعون ألف رجل ، كنت متأهبا لذلك لأنني توقعت مثل هذا الهجوم من قبل ، بل كان لدي جواسيسي في مجلس ابن القاضي نفسه ، وكل ما يقال ، وما أراد فعله كان يصلني اولاً بأول "¹²⁴ ، وكان خير الدين يحاول رتق الفتق من مدينة جيغل ويكثر الترداد عليها وبين جربة ، ويوالي القيام بأعمال البحرية الناجحة ، من أجل جمع قوة أخرى ، الى أن تمكن من جمع جيش جديد ، وأيده ونصره عدوه القديم ، سلطان قلعة بني عباس ، الذي كان عاده من أجل صداقته لابن القاضي واعتماده عليه ، فبرز الى الميدان من جدد واسترجع مدينة القل وانضمت اليه مدينة قسنطينة وجاءته جموع الشعب المجاهد الراغب في الوحدة¹²⁵ ، .. ولقد كان ملك قلعة بني عباس عبد العزيز عدو أحمد بن القاضي الألد من أكثر الناس نقمة على هذا النظام

الإداري الجديد ، الذي يجعل من خصمه ابن القاضي ، أميراً عليه وحاكماً في جهته ، فكان يحمل لواء العصيان ، ويعلن الطاعة والولاء للملك الحفصي بتونس ، لكن الحالة تغيرت بصفة فجائية ، فالسيد أحمد بن القاضي الغبريني الذي أساءت الدسائس العلاقات بينه وبين خير الدين ، أعلن الثورة والانفصال عن الدولة الجزائرية منصاعاً لمساعي الدولة الحفصية معتمداً على ممدتها ورجالها ، فما وسع خير الدين إلا إخراج رجاله ومقاتلة ابن القاضي قتالاً مريراً في جبال زواوة المنيعية الشامخة واضطراه للالتجاء إلى عنابة ، ثم تلقى ابن القاضي مدداً من السلطان الحفصي التونسي فعاد إلى الحرب ، واستفزاز سكان الجبال ضد الحكم الجزائري وساءت الحالة إلى أن قرر خير الدين الخروج بنفسه لمقاتلة الصديق القديم المنشق¹²⁶ ، ونجح في الحصول على تأييد رجال القبائل الصغرى بتحالفه مع زعيم بني عباس عبد العزيز الذي ساعده ضد ابن القاضي¹²⁷ ، ويبدو أن هذا التحالف قد عاد على خير الدين بالفائدة والمنفعة فقد استعان بسلطان بني عباس في حملاته التي انطلق منها من قاعدته جيغل ، وتمكن إخضاع مدن القل عام 1520 وعنابة عام 1521 وقسنطينة عام 1522¹²⁸ .

3.2.2 نهاية حكم ابن القاضي:

يقول خير الدين في مذكراته: "تحركت من جيغل في اثني عشر الف بحار ، منهم أربعة آلاف فارس وثمانية آلاف راجل ، ولم أترك مع سنان رئيس في جيغل سوى ثلاثمائة بحار ، وفي الطريق التحق بنا آلاف من فرسان الأرياف المحاورة ، كلهم يريدون أن يشتركوا معنا في دخول الجزائر ،...تجمد الدم في عروق ابن القاضي عندما علم باقترابنا من الجزائر لقد كان لديه اثنا عشر ألف فارس وثمانية آلاف راجل إلا أنه كان يشك في رغبتهم أو قدرتهم على التصدي لنا ..دام القتال الغريب حتى المساء ، حيث قتل قائده قارة حسن"¹²⁹ ، ويقول بن اشهبو: "...فحاصر الجزائر وضيق على ابن القاضي فأخرجه منها ، فتوجه ابن القاضي إلى ثنية بني عائشة ببلاد القبائل ، وبينما كان مرابطاً بها قتله اخوته ليستريحوا من الفتنة والتفرقة ، وربما

بإغراء من خير الدين وتدييره¹³⁰، وفي هذا يقول محمد خير فارس: "وقتل رجال ابن القاضي زعيمهم وحملوا رأسه الى خير الدين علامة على خضوعهم"¹³¹.

دام حكم ابن القاضي في مدينة الجزائر ستة اعوام (1521-1527) وقد كادت تنفتت تلك الرابطة التي أحكم خير الدين صنعها وشكل منها دولة الجزائر وسادت مختلف جهاتها الفوضى والاضطراب¹³²، فبعد أن كان ابن القاضي حليفا فعالا لخير الدين أصبح الآن عدوا لدودا يشكل تهديدا دائما له¹³³، وقد كان سي أحمد بن القاضي أحد المرابطين الذي لعب دورا كبيرا في هذه الفترة، وكان اسمه ضروريا لكل من اهتم بالتاريخ الجزائري، لكن الى الآن لم يعط أحد تفصيلا عن هذه الشخصية الدينية، أولا فهو الصديق والحليف للأخوين بابا عروج الذي ساعد بكل قوته على اقامة السيطرة التركية في الجزائر، وانتهى الى أن أصبح الأكثر خطرا¹³⁴، استخدم الملك الأول أحمد اولقاضي النفوذ الديني المرابطي لعائلته وماضيه الإداري، اذ كان حاكما لعنابة عندما كان تابعا للحفصيين في تونس، واشترط عليه كان القبائل الجبلية أن يكون تحت حمايتهم..مقابل التحالف معهم والإقامة في ارضهم بعدما كان يقيم في قرية اورير، ثم انتقل الى كوكو، وهذه الإقامة والحماية المقدمة لأحمد اولقاضي كانت مقابل احترامه لتقاليد وقوانين مختلف القبائل واشترطت عليه هذه الأخيرة عدم التدخل في شؤونها الداخلية والخارجية، وهكذا حافظت هذه القبائل على استقلالها¹³⁵.

يقول المنور مروش: "إن غزوات" نفسها تعترف بقيمة أحمد بن القاضي كعالم ورجل دين تقي الخ، ويصفه المؤرخون بأنه بلغ مكانة مرموقة وقوة وشهرة بفضل تزعمه للقوى الشعبية التي نهت لتحرير بجاية من أيدي الاسبان، وعلى هذا الأساس تحالف مع الاخوة برباوسة، وليس لدينا معطيات كافية تلقي الضوء على أسباب نزاعه مع خير الدين هذا النزاع الذي أدى الى طرد خير الدين من الجزائر وتولى أحمد بن القاضي الحكم فيها في بداية عقد العشرينات، وبعد سنوات قليلة استعاد خير

الدين الحكم في مدينة الجزائر وجابه قوى ابن القاضي والحفصيين المتحالفة وهزمهم وانتهى الأمر بمقتل حمد بن القاضي¹³⁶ ، وعلى كل فإن موقف أحمد بن القاضي كان دائما غامضا غير واضح الأمر الذي يجعل المؤرخ حائرا ، تارة يحكم عليه حكما قاسيا وتارة يعطف عليه ، فإنه خطأ خطوات غير مشرفة في عدة مناسبات منها تمرده على الحكم وشقه العصا واستيلاؤه على الجزائر مدة ست سنوات بعد استنجاده بالجيوش الاسبانية¹³⁷ .

الخاتمة: لقد كان استنجاد اعيان الجزائر بالأخوة ببروس بداية تأسيس الولاية العثمانية بالجزائر ، وكان لهذا التأسيس دور لشيوخ واعيان الجزائر وعلى رأسهم سالم التومي وسلطان كوكو ابن القاضي ، حيث عرفت بعد هذا في علاقة الاتراك بالقوى المحلية مراحل من التقارب والتنافر ، كان بدايته ود وتقارب وذلك لدور عامل أول عامل مؤثر وهو الدين ، إلا أن اختلاف المصالح وتضاربها ، وعمل الدسائس الداخلية والخارجية ما أدى الى الانقسام الداخلي ، و تصفية حسابات بين الطرفين خاصة بين سالم التومي وابن القاضي من جهة والحكم العثماني من جهة أخرى ، كان بداية تكوين ايلالة الجزائر وجوهر اساسها القضاء على المعارضة الداخلية للمشروع العثماني.

الهوامش:

- ¹ - أحمد سالم سالم علي ، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 2011م، ص 72.
- ² - محمد بوشناق ، مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الاسباني على المغرب الاوسط 1512-1518 م ، مجلة عبور ، ع 4-5 ، ديسمبر 2003م / جوان 2004م -1424-1425هـ ، ص 253.
- ³ - عزيز سامح التر ، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، ترجمة : محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1409هـ-1989م ، ص 17.
- ⁴ - مؤيد محمود حمد المشهداني ، سلوان رشيد رمضان ، اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830 م ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية / مجلة علمية محكمة ، المجلد الخامس ، ع 16 ، نيسان 2013 / جمادى الاخر 1434هـ ، ص 414-415.
- ⁵ - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دت ، ص 67.
- ⁶ - بسام العسلي، خير الدين (والجهاد في البحر) 1470-1547م ، سلسلة جهاد شعب الجزائر ، دار النفائس ، بيروت ، ط 1 ، 1400-1980م ، ص 56.
- ⁷ - نيقولايفانوف ، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574 ، نقله الى العربية ، يوسف عطا الله ، راجعه وقدم له ، مسعود زاهر ، سلسلة تاريخ المشرق العربي الحديث ، دار الفارابي ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1988م ، ص 97.
- ⁸ - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط 2 ، ج 2، 1385هـ/1965م ، ص 263.
- ⁹ - نيقولايفانوف ، المرجع السابق ، ص 97.
- ¹⁰ - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق ج 2، ص 263.
- ¹¹ - كاميلية دغموش ، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية 109-1792م ، اشراف: محمد دادة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، 2013-2014م ، ص 49.
- ¹² - يحي بوعزيز ، تلمسان عاصمة المغرب الاوسط ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007م ، ص 80.

- ¹³ - محمد الأمين شرويك ، انتقال التصوف الى بلاد المغرب الاسلامي ، مجلة أفاق فكرية ، ع 6 شتاء 2017 م ، ص 96.
- ¹⁴ - ناصر الدين سعيدوني ، مخطوط قانون اسواق مدينة الجزائر لعبد الله محمد بن الحاج الشويحات ANNALES DE L'UNIVERSITE D'ALGER ، مج 5 ، ع 1 ، 15-06-1990 م ، ص 122.
- ¹⁵ - محمد بوشناني ، مرجع سابق ، ص ص 253-254.
- ¹⁶ - ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 122.
- ¹⁷ - محمد الأمين شرويك ، المرجع السابق ، ص 96.
- ¹⁸ - ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 122.
- ¹⁹ عبد الجليل التميمي ، أول رسالة من اهالي مدينة الجزائر الى السلطان سليم الاول سنة 1519 ، المجلة التاريخية المغربية، تونس ، ع 6 ، جويلية/يوليو 1976 م ، ص 117
- ²⁰ - علي حنوف ، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا ، دار المنشورات الانيس ، الجزائر ، ط 1 ، 2011 م ، ص 62
- ²¹ - شوقي عطاالله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب) ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط 1 ، 1977 م ، ص 96
- ²² - محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي العهد العثماني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1421 هـ - 2000 م ، ط 4 ، ص 519
- ²³ - عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1997 م ، ص 53
- ²⁴ - محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 519
- ²⁵ - مراد بوعباش ، مكانة الجزائر الدولية في العهد العثماني ، مجلة الباحث ، مج 8 ، ع 16 ، 30-06-2016 ، ص ص 169-170.
- ²⁶ - سمير عبد الرسول العبيدي ، حركة الجهاد البحري ونشوء الحكم العثماني في المغرب العربي ، مجلة الحوار المتوسطي ، العددان 9-10 ، 30-09-2015 ، ص 299
- ²⁷ - مؤيد محمود حمد المشهداني ، سلوان رشيد رمضان ، مرجع سابق ، ص 413
- ²⁸ - ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1500-1830 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 م ، ط 1 ، ج 1 ، ص 210.
- ²⁹ - توفيق دحماني ، الضرائب في الجزائر 1206-1282 هـ / 1792-1865 م ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف : عمار بن خروف ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2007-2008 م ، ص 405

- ³⁰ - أحمد سعودي ، الادارة العثمانية في الجزائر والقوى الروحية بين التوائم والتصادم ، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية ، جامعة الجلفة ، الجزائر ، مجلد11 ، ع1 ، جوان 2018م ، ص 195
- ³¹ - كاميلية دغموش ، مرجع سابق ، ص 113.
- ³² - محمد شاطو ، نظرة المصادر الجزائرية الى السلطة العثمانية في الجزائر ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : عمار بن خروف ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006-2005م ، ص 42
- ³³ - مبارك محمد الهلالي الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، ج 3 ، دت ، ص 52
- ³⁴ - ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 460
- ³⁵ - محمد الخداري ، بلاد المغرب تحت الحكم العثماني نموذج الجزائر في عهد الدايات (1671-1830) ، مجلة كان التاريخية ، مجلة دورية الكترونية محكمة ، ربع سنوية ، السنة السادسة ، ع 22 ، ديسمبر (كانون الاول) 2013م/صفر 1435هـ ، ص 32
- ³⁶ - خمسة غضبان ، سيوسولوجيا الفعل الاداري المحلي الجزائري ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع 23 مارس 2016م ، ص 134
- ³⁷ - سفيان صغيري ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف : حسينة حماميد ، شعبة التاريخ ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 1433-1432هـ/2011-2012م ، ص 89.
- ³⁸ - سمير طالي معمر ، القوى المحلّة في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني (1206-1246هـ/1792-1831م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : عمار بن خروف ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009-2010م ، ص 119
- ³⁹ - أمين محرز ، الجزائر في عهد الاغوات (1659-1671) ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 53
- ⁴⁰ - صباح نوري هادي العبيدي ، توفيق دحماني ، ايالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب ، مجلة الملوية للدراسات الأثارية والتاريخية ، مج 4 ، ع 10 ، السنة الرابعة ، تشرين الثاني 2017م ، ص 136
- ⁴¹ - سمير طالي معمر ، المرجع السابق ، ص 120
- ⁴² - أمين محرز ، المرجع السابق ، ص 53

- ⁴³-بكار العايش ، الوضعية العامة للجزائر قبيل الاحتلال ، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا ، بوزريعة الجزائر ، مج 1 ، ع 2 ، 30-06-2008 ، ص153
- ⁴⁴- بن يوسف تلمساني ، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني – الأمير عبد القادر –الادارة الاستعمارية) 1782-1900 ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف: ناصر الدين سعيدوني ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1997-1998م ، ص122 ،
- ⁴⁵- محمد شاطو ، السلطة العثمانية ، في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792-1830م ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، ع رقم 3 ، ديسمبر 2008 ، ص162
- ⁴⁶- بن يوسف تلمساني ، المرجع السابق ، ص123
- ⁴⁷- محمد الخداري ، مرجع سابق ، ص25
- ⁴⁸-علي محمد محمد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الامير عبد القادر تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الاولى ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، دت ، ص265
- ⁴⁹- صباح نوري هادي العبيدي ، توفيق دحماني ، مرجع سابق ، ص137
- ⁵⁰-بكار العايش ، المرجع السابق ، ص153
- ⁵¹- عبد المنعم الجميعي ، الدولة العثمانية والمغرب العربي ، موسوعة الثقافة التاريخية والاثريّة والحضارية الاشراف الفني ، محي الدين فتحي الشلودي ، دار الفكر العربي ، 2006م ، ص21
- ⁵²-بكار العايش ، المرجع السابق ، ص153
- ⁵³- جبيدة بوعزيز ، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني 1771-1837م/1135-1258هـ) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، تخصص الريف والبادية ، اشراف : جميلة معاشي ، قسم التاريخ و الآثار ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، 2011-2012م ، ص30
- ⁵⁴-كمال بن صحراوي ، اوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، اشراف : دحو فرغور ، جامعة وهران ، كلية العلوم الانسانية والخضارة الاسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، 2012-2013م ، ص103
- ⁵⁵-أمير يوسف ، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830) مجلة قضايا تاريخية ، ع1 ، 1437هـ/2016م ، ص63
- ⁵⁶- ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، وزارة الثقافة والسياحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرعاية ، 1984م ، ص38-39
- ⁵⁷- ناصر الدين سعيدوني ، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية ، الفترة الحديثة ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2001م ، ص105

- ⁵⁸ - محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،
دت ، ص 24
- ⁵⁹ - الحاج موسى بن عمر ، محطات تاريخية حول الانتقال السياسي للجزائر من الحكم الزياني الى النظام
العثماني ، مجلة الباحث ، مج 8 ، ع 16 / 30-06-2016 م ، ص 159.
- ⁶⁰ - عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر - المدينة - مليانة) ، في موسمها الالفى 360-
1370 هـ/1971-970 م ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، شركة دار الامة للباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ،
2007 م ، ص 215-216.
- ⁶¹ - مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 43.
- ⁶² - محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، دن ، دم ، ط 1 ،
1969 م ، ص 55.
- ⁶³ - الحاج موسى بن عمر ، المرجع السابق ، ص 159.
- ⁶⁴ - كورين شوفالبيه ، الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541 ، ترجمة : جمال
حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 م ، ص 23.
- ⁶⁵ - ياتسيك ماخوفسيكي ، تاريخ القرصنة في العالم ، ترجمة : أنور محمد ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، 2008 م ، ص 93.
- ⁶⁶ - محمد دراج ، الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512-1543) ، تصدير : ناصر الدين
سعيدوني ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر العاصمة ، ط 1 ، 1433 هـ/2012 م ، ص 322
- ⁶⁷ - مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 43.
- ⁶⁸ - كورين شوفالبيه ، المرجع السابق ، ص 23.
- ⁶⁹ - عزيز سامح التري ، المرجع السابق ، ص 50.
- ⁷⁰ - نفسه ، ص 50.
- ⁷¹ - دغموش كاميلية ، مرجع سابق ص 44-45.
- ⁷² - تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر ، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش ،
الاسكندرية ، ج 1 ، 1903 م ، ص 61.
- ⁷³ - توفيق دحماني ، مرجع سابق ، ص 422.
- ⁷⁴ - حمدون بن عتو ، الثعالبية في الجزائر من خلال المصادر المحلية ، مجلة الحوار المتوسطي ، ع 15-16 ،
مارس 2017 ، ص 443.

- ⁷⁵ - وليم سينسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب وتقديم : عبد القادر زيادية ، دار القصة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006م ، ص 40-41.
- ⁷⁶ - وليام شالر ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م ، تعريب وتعليق وتقديم : اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م ، ص 40.
- ⁷⁷ - كورين شوفالييه ، مرجع سابق ، ص 25.
- ⁷⁸ - عزيز سامح التمر ، مرجع سابق ، ص ص 52-53.
- ⁷⁹ - كاميلية دغموش ، مرجع سابق ، ص 46.
- ⁸⁰ - عبد الله شريط ، محمد الميللي ، الجزائر في مرآة التاريخ ، مكتبة البعث ، قسنطينة ، ط1 ، ماي 1965م ، ص 118.
- ⁸¹ - محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 210.
- ⁸² - حمدون بن عتو ، مرجع سابق ، ص 443.
- ⁸³ - عبد الحميد بن ابي زيان بن اشهبو ، دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر ، الجيش الشعبية للطباعة ، الجزائر ، دت ، ص ص 108-109.
- ⁸⁴ - ابن الوزان الزياتي ، وصف افريقيا ، ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، مراجعة علي عبد الواحد ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دت ، ص 410.
- ⁸⁵ - وليم سينسر ، المرجع السابق ، ص 40-41.
- ⁸⁶ - عبد الله شريط ، محمد الميللي ، المرجع السابق ، ص 118.
- ⁸⁷ - ابن الوزان الزياتي ، المصدر السابق ، ص 410.
- ⁸⁸ - محمد بوشناني ، مرجع سابق ، ص 255.
- ⁸⁹ - أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق ، ص 175-176.
- ⁹⁰ - رشيد بكاي ، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ، مجلة الباحث ، مج 3 ، 8ع ، ديسمبر 2011م ، ص 209.
- ⁹¹ - أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق ، ص 175-176.
- ⁹² - شوقي عطاالله الجمل ، مرجع سابق ، ص 96.
- ⁹³ - العربي سعدي ، انتفاضات القبائل ضد مظالم البايات العثمانيين في منطقة غليزان ، مجلة الحوار المتوسطي ، عدد 5 ، 15-03-2013 ، ص 100.
- ⁹⁴ - كورين شوفالييه ، مرجع سابق ، ص 26.
- ⁹⁵ - عبد الحميد بن ابي زيان بن اشهبو ، المرجع السابق ، ص 147.
- ⁹⁶ - كورين شوفالييه ، مرجع سابق ، ص 27.

- 97- عبد الحميد بن ابي زيان بن اشهبو ، المرجع السابق ، ص 147.
- 98- العربي سعدي ، المرجع السابق ، ص 100 .
- 99- عزيز سامح التّر ، مرجع سابق ، ص 50.
- 100- كورين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص 27.
- 101- محمد بوشناني ، موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر (10-13هـ/16-19م) ، مجلة عصور الجديدة ، العدد 2 ، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، 2011/1432هـ ، ص 204 .
- 102- عبد الحميد بن ابي زيان بن اشهبو ، المرجع السابق ، ص 148.
- 103- لمنور مروش ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الاساطير والواقع ، دار القصبه للنشر ، الجزائر ، ج 2 ، 2009م ، ص 58.
- 104- محمد بوشناني ، موقف علماء تلمسان .. ، المرجع السابق ، ص 204.
- 105- محمد السعيد قاصري ، العلماء والفقهاء في الجزائر بين اضطهاد ونفي منظومة الحكم العثماني واستقطاب واستغلال منظومة الحكم السعودي والعلوي في المغرب ، مجلة عصور جديدة ، مج 7 ، ع 26 ، شتاء ربيع أفريل 1838هـ/2016-2017م ، ص 208 .
- 106- تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 62.
- 107- كورين شوفالييه ، مرجع سابق ، ص 42.
- 108- محمد دراج ، مرجع سابق ، ص 249
- 109- علي بن الشيخ ، نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنين 16 و18م ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 11-12 مارس ، 2016 ، ص 334
- 110- محمد الصالح العنتري ، فريدة منسية في حال دخول الترك بل قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة ، مراجعة وتحقيق : يحي بوعزيز ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، لجزائر ، 2009م ، ص 27.
- 111- عبد القادر نورالدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 ، ص 70.
- 112- محمد خير فارس ، مرجع سابق ، ص 31
- 113- تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 62.
- 114- عبد الحميد بن ابي زيان بن اشهبو ، مرجع سابق ، ص 148.
- 115- محمد خير فارس ، مرجع سابق ، ص 31.

- 116- تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 62.
- 117- عبد الحميد بن ابي زيان بن اشنهو ، مرجع سابق ، ص148-149.
- 118- شوقي عطاالله الجمل ، مرجع سابق ، ص 98.
- 119- مبارك بن محمد الهلالي الميلي مرجع سابق ، ج3، ص 52.
- 120- محمد دراج ، مرجع سابق ، ص250
- 121- مبارك بن محمد الهلالي الميلي مرجع سابق ، ج3، ص 52.
- 122- مؤلف مجهول ، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر ، تحقيق وتقديم وتعليق : عبد الله حمادي ، دار القصبة للنشر ، دت ، ص 121.
- 123- خير الدين بربروس ، مذكرات خير الدين بربروس ، ترجمة : محمد دراج ، شركة الاصاله للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1431هـ-2010م ، ص 123
- 124- نفسه ، ص 114.
- 125- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق ، ص213.
- 126- نفسه ، ص 212.
- 127- محمد خير فارس ، مرجع سابق ، ص32.
- 128- لخضر بوطبة ، قيام اماره اولاد مقران بقلعة بني عباس في مطلع القرن 16 ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج8 ، ع 13 ، 01-01-2011م ، ص67.
- 129- خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ص 127-128.
- 130- عبد الحميد بن ابي زيان بن اشنهو ، مرجع سابق ، ص150.
- 131- محمد خير فارس ، مرجع سابق ، ص32.
- 132- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق ، ص213.
- 133- كورين شوفالييه ، مرجع سابق ، ص37.
- 134- شارل فيرو ، تاريخ جيغلي ، ترجمة : عبد الحميد سرحان ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 1431هـ-2010م ، ص 97.
- 135- علي بن الشيخ ، مرجع سابق ، ص332.
- 136- لمنور مروش ، مرجع سابق ، ج2 ، ص58.
- 137- عبد الحميد بن ابي زيان بن اشنهو ، مرجع سابق ، ص150.

قائمة المراجع:

- سالم علي أحمد سالم ، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 2011م.
- بوشنافي محمد ، مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الاسباني على المغرب الاوسط 1512-1518م ، مجلة عصور ، ع 4-5 ، ديسمبر 2003م / جوان 2004م -1424-1425هـ .
- التر عزيز سامح ، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، ترجمة : محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1409هـ-1989م
- المشهداني مؤيد محمود حمد ، سلوان رشيد رمضان ، اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية / مجلة علمية محكمة ، المجلد الخامس ، ع 16 ، نيسان 2013/ جمادى الاخر 1434هـ .
- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دت .
- العسلي بسام ، خير الدين (والجهاد في البحر) 1470-1547م ، سلسلة جهاد شعب الجزائر ، دار النفائس ، بيروت ، ط1 ، 1400-1980م .
- ايفانوف نيقولاوي ، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574 ، نقله الى العربية ، يوسف عطا الله ، راجعه وقدم له ، مسعود ظاهر ، سلسلة تاريخ المشرق العربي الحديث ، دار الفارابي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1988م .
- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط2 ، ج2 ، 1385هـ/1965م .
- دغموش كاميلية ، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية 109-1792م ، اشراف: محمد دادة. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، 2013-2014م .
- بوعزيز يحي ، تلمسان عاصمة المغرب الاوسط ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007م .
- شرويك محمد الأمين ، انتقال التصوف الى بلاد المغرب الاسلامي ، مجلة آفاق فكرية ، ع 6 شتاء 2017م .
- سعيدوني ناصر الدين ، مخطوط قانون اسواق مدينة الجزائر لعبد الله محمد بن الحاج الشويحات ، ANNALES DE L'UNIVERSITE D'ALGER ، مج5 ، ع1 ، 15-06-1990م .

- التميمي عبد الجليل ، أول رسالة من اهالي مدينة الجزائر الى السلطان سليم الاول سنة1519 ، المجلة التاريخية المغربية، تونس ، ع6 ، جويلية/يوليو 1976م .
- خنوف علي ، تاريخ منطقة جيجل قديماً وحديثاً ، دار المنشورات الانيس ، الجزائر، ط1 ، 2011م .
- الجمل شوقي عطاالله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب) ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط1 ، 1977م .
- شاكر محمود ، التاريخ الاسلامي العهد العثماني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1421هـ-2000م، ط4 .
- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1997م .
- بوعباش مراد ، مكانة الجزائر الدولية في العهد العثماني ، مجلة الباحث ، مج8 ، ع16 ، 30-06-2016 .
- العبيدي سمير عبد الرسول ، حركة الجهاد البحري ونشوء الحكم العثماني في المغرب العربي ، مجلة الحوار المتوسطي ، العددان 9-10 ، 30-09-2015 .
- سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1500-1830 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998م، ط1 ، ج1 .
- دحماني توفيق ، الضرائب في الجزائر 1206-1282هـ / 1792-1865م ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف : عمار بن خروف ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2007-2008م .
- سعودي أحمد ، الادارة العثمانية في الجزائر والقوى الروحية بين التوائم والتصادم ، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية ، جامعة الجلفة ، الجزائر ، مجلد11 ، ع1 ، جوان 2018م .
- شاطو محمد ، نظرة المصادر الجزائرية الى السلطة العثمانية في الجزائر ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : عمار بن خروف ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2005-2006م .
- المليي مبارك محمد الهلالي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، ج3 ، دت .
- الخداري محمد ، بلاد المغارب تحت الحكم العثماني نموذج الجزائر في عهد الدايات (1671-1830) ، مجلة كان التاريخية ، مجلة دورية الكترونية محكمة ، ربع سنوية ، السنة السادسة ، ع22 ، ديسمبر (كانون الاول) 2013م/صفر 1435هـ .
- غضبان خمسة ، سيوسولوجيا الفعل الاداري المحلي الجزائري ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع23 مارس 2016م .

- صغيري سفيان ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدييات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف : حسينة حماميد ، شعبة التاريخ ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 1432-1433هـ/2011-2012م .
- طالي معمر سميرة، القوى المحلة في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني (1206-1246هـ/1792-1831م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : عمار بن خروف ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية . قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2009-2010م .
- محرز أمين ، الجزائر في عهد الاغوات (1659-1671) ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .
- العبيدي صباح نوري هادي ، توفيق دحماني ، ايلة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية ، مج 4 ، ع 10 ، السنة الرابعة ، تشرين الثاني 2017م .
- لعايش بكارا ، الوضعية العامة للجزائر قبيل الاحتلال . مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا ، بوزريعة الجزائر ، مج 1 ، ع 2 ، 30-06-2008 .
- تلمساني بن يوسف ، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني –الأمير عبد القادر –الادارة الاستعمارية) 1782-1900 ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف : ناصر الدين سعيدوني ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1997-1998م .
- شاطو محمد ، السلطة العثمانية ، في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792-1830م ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، ع رقم 3 ، ديسمبر 2008 .
- الصلابي علي محمد محمد ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الامير عبد القادر تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الاولى ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، دت .
- عبد المنعم الجميبي ، الدولة العثمانية والمغرب العربي ، موسوعة الثقافة التاريخية والاثرية والحضارية الاشراف الفني ، محي الدين فتحي الشلودي ، دار الفكر العربي ، 2006م .
- بوعزيز جهيدة ، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني 1771-1837م/1135-1258هـ) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، تخصص الريف والبادية ، اشراف : جميلة معاشي ، قسم التاريخ و الآثار ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، 2011-2012م .

- بن صحراوي كمال ، اوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، اشراف : دحو فغور ، جامعة وهران ، كلية العلوم الانسانية والخضارة الاسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، 2012-2013م .
- يوسف أمير ، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830) مجلة قضايا تاريخية ، 1ع ، 1437هـ/2016م .
- سعيدوني ناصر الدين ، المهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، وزارة الثقافة والسياحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغبة ، 1984م .
- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية ، الفترة الحديثة ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2001م .
- الزيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دت .
- بن عمر الحاج موسى ، محطات تاريخية حول الانتقال السياسي للجزائر من الحكم الزياني الى النظام العثماني ، مجلة الباحث ، مج8 ، ع16 / 30-06-2016 م .
- الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر - المدينة - مليانة) ، في موسمها الالفى 360-1370هـ/1970-1971م ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، شركة دار الامة للباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2007م .
- خير فارس ، محمد تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، دن ، دم ، ط1 ، 1969م .
- شوفالبيه كورين ، الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541 ، ترجمة : جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007م .
- ماخوفسيكي ياتسيك ، تاريخ القرصنة في العالم ، ترجمة : أنور محمد ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2008م .
- دراج محمد ، الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512-1543) ، تصدير : ناصر الدين سعيدوني ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر العاصمة ، ط1 ، 1433هـ/2012م .
- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر واخبار الجزائر ، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش ، الاسكندرية ، ج1 ، 1903م .
- بن عتو حمدون ، الثعالبية في الجزائر من خلال المصادر المحلية ، مجلة الحوار المتوسطي ، ع15-16 ، مارس 2017 .

- سبيلس وليم ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب وتقديم : عبد القادر زبادية ، دار القصة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006م .
- شالر وليم ، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م ، تعريب وتعليق وتقديم : اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م .
- شريط عبد الله ، محمد الميلي ، الجزائر في مرآة التاريخ ، ، مكتبة البعث ، قسنطينة ، ط1 ، ماي 1965م .
- بن اشهو عبد الحميد بن ابي زيان ، دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر ، الجيش الشعبية للطباعة ، الجزائر ، دت .
- الزباني ابن الوزان ، وصف افريقيا ، ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، مراجعة علي عبد الواحد ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دت .
- بكاي رشيد ، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ، مجلة الباحث ، مج 3، ع8 ، ديسمبر 2011م .
- سعدي العربي ، انتفاضات القبائل ضد مظالم البايات العثمانيين في منطقة غليزان ، مجلة الحوار المتوسطي ، عدد 5 ، 15-03-2013 .
- بوشناني محمد ، موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر (10-13هـ/16-19م) ، مجلة عصور الجديدة ، العدد 2 ، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية ، 2011/1432هـ .
- مروش لمنور ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الاساطير والواقع ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، ج2، 2009م .
- قاصري محمد السعيد ، العلماء والفقهاء في الجزائر بين اضطهاد ونفي منظومة الحكم العثماني واستقطاب واستغلال منظومة الحكم السعودي والعلوي في المغرب ، مجلة عصور جديدة ، مج 7 ، ع26 ، شتاء ربيع أبريل 1838هـ/2016-2017م .
- بن الشيخ علي ، نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنين 16 و18م ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 11-12 مارس ، 2016 .
- العنتري محمد الصالح ، فريدة منسية في حال دخول الترك بل قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة ، مراجعة وتحقيق : يحي بوعزيز ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، لجزائر ، 2009م .
- نورالدين عبد القادر ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 .

- مؤلف مجهول ، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر ، تحقيق وتقديم وتعليق : عبد الله حمادي ، دار القصة للنشر ، دت .
- خير الدين بربروس ، مذكرات خير الدين بربروس ، ترجمة : محمد دراج ، شركة الاصاله للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1431هـ-2010م .
- بوطبة لخضر ، قيام اماره اولاد مقران بقلعة بني عباس في مطلع القرن 16 ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، مج8 ، ع13 ، 01-01-2011م .
- فيرو شارل ، تاريخ جيغلي ، ترجمة : عبد الحميد سرحان ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 1431هـ-2010م .

1-الكتب:

- 1- بوحوش عمار ، 1997م . *التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962* ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت .
- 2- بربروس خير الدين ، 1431هـ-2010م . *مذكرات خير الدين بربروس* ، ترجمة : محمد دراج ، ط1 ، شركة الاصاله للنشر والتوزيع ، الجزائر .
- 3- بوعزيز يحي ، 2007م . *تلمسان عاصمة المغرب الاوسط* ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر .
- 4- بن اشهو عبد الحميد بن ابي زيان ، دت . *دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر* ، الجيش الشعبى للطباعة ، الجزائر
- 5- ابن الوزان الزباني ، دت . *وصف افريقيا* ، ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، مراجعة علي عبد الواحد ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
- 6- الجمل شوقي عطاالله ، 1977م . *المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب)* ، ط1 ، مكتبة الانجلو المصرية .
- 7 - الجميعي عبد المنعم ، الدولة العثمانية والمغرب العربي ، موسوعة الثقافة التاريخية والاثريه والحضارية الاشراف الفني ، محي الدين فتحي الشلودي ، دار الفكر العربي ، 2006م .
- 8- الجيلالي عبد الرحمان ، 2007م . *تاريخ المدن الثلاث (الجزائر - المدينة - مليانة)* ، في موسمها الالفى 1370-360هـ/1970-971م ، ط1 ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، شركة دار الامة للبااعة والنشر والتوزيع .
- 9- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، (1385هـ/1965م) . *تاريخ الجزائر العام* ، ط2 ، ج2 ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت
- 10- دراج محمد ، الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512-1543) ، تصدير : ناصر الدين سعيدوني ، شركة الأصاله للنشر والتوزيع الجزائر العاصمة ، ط1 ، 1433هـ/2012م .

- 11-الهلاي الميلي مبارك محمد ، دت . *تاريخ الجزائر في القديم والحديث* ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر .
- 12 - الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دت .
- 13- حنوف علي ، 2011م. *تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا* ، ط1 ، دار المنشورات الانيس ، الجزائر .
- 14- محرز أمين ، الجزائر في عهد الاغوات (1659-1671) ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .
- 15- لمنور مروش ، 2009م. *دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الاساطير والواقع* ، ج 2 ، دار القصة للنشر ، الجزائر .
- 16- المدني أحمد توفيق ، (دت) . *حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792* ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .
- 17- ماخوفسيكي ياتسيك ، 2008م. *تاريخ القرصنة في العالم* ، ترجمة : أنور محمد ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- 18- مجهول ، 1903. *تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر* ، ج 1 ، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش ، الاسكندرية .
- 19- مؤلف مجهول ، دت. *سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر* ، تحقيق وتقديم وتعليق : عبد الله حمادي ، دار القصة للنشر